

مجمع الأمثال

1025 - حَنْذَاتٌ ° وَوَلَاتٌ هَنْذَاتٌ ° وَأَنْزَى لَكَ مَقْرُوعٌ ° .

هَنْذَاتٌ : من الهنين وهو الحنين يقال : [ص 193] هَنْزٌ يَهْنُ بِمَعْنَى حَنْزٍ يَحْنُ ° وقد يكون بمعنى بكى وقال : لَمَّا رَأَى الدَّارَ خَلَاءً هَنْذَا ... ولات : مَفْمُولة من هَنْذَاتٍ ° أي لاتَ حينَ هَنْذَاتٍ ° فحذف " حين " لكثرة ما يستعمل لات معه وللعلم به ويروى " ولا تَهَنْذَاتٌ ° " أراد تَهَنْأَت فَلَإِيَّانِ الهمة .

كانت الهَيَّجُمَانَةُ بنت العنبر بن عمرو بن تميم تَعَشَّقُ عَيْشَمُسَ بن سعد وكان يلقب بمقروع فأراد أن يُغَيِّرَ على قبيلة الهَيَّجُمَانَةَ وعلمت بذلك الهَيَّجُمَانَةَ فأخبرت أباهما فقال مازن بن مالك بن عمرو : حَنْذَاتٌ ° وَوَلَاتٌ هَنْذَاتٌ ° أي اشتاقت وليس وقت اشتياقها ثم رجع من الغَيْبَةِ إلى الخِطَابِ فقال : وَأَنْزَى لَكَ نَقْرُوعٌ ° أي من أين تظفرين به ؟ . يضرب لمن يَحْنُ ° إلى مطلوبه قبل أوانه وحكى المفضل بن محمد الضبي أن عَيْشَمُسَ بن سعد وكان اسمه عبد العزى كان وَسِيمَ الوجه حَسَنَ الخَلْقِ فسمي بعششمس وعبد الشمس : ضوءها فحذف الهمة وهو ابن سعد بن زيد مَنذَاة بن تميم شُغِفَ بحب الهَيَّجُمَانَةَ فمنع عنها وَقُوتِلَ فجاء الحارث بن كعب بن سعد ليذُبُّ ° عن عمرو فضرب على رجله فشَلَّتْ ° فسمى الأعرج فسار بعششمس إليهم وسألهم أن يعطوه حقه من رجل الأعرج فتَأَبَّى ° عليه بنو عنبر بن عمرو بن تميم فقال عششمس لقومه : إِنْ خَرَجَ إِلَيْكُمْ مَازِنُ بن مالك بن عمرو مترجلا قد لبس ثيابه وتزَيَّنَ ° فَطُنُّوا ° به شراً ° وَإِنْ جَاءَكُمْ أَشْعَثُ ° الرَّأْسِ خَبِيثَ النفس فإني أرجو أن يعطوكم حَقْمَ فلما أَمْسَوْا ° راح إليهم مازن مترجلاً ° لا قد لبس ثيابه وتزَيَّنَ ° لهم فارتابوا به فدسَّ ° عششمس بعض أصحابه إليهم ليسترقَّ ° السمعَ ويتجسس ما يقولون فسمع رجلا من الرعاء يقول : .

لَا نَعْقِلُ الرِّجْلَ ° وَلَا نَدْرِيهَا ... حَنْذَاتٌ ° تَرَى دَاهِيَةً ° تُنْذِرُهَا ° .

فلما عاد الرجل إلى عششمس وخبره بما سمع قال عششمس : إِذَا جَنَّ ° عَلَيْكَ اللَّيْلُ بِرِّزُوا ° رِجَالَكُمْ وَأَقِيمُوا نَاحِيَةً ° ففعلوا وتركوا خيامهم فنَادَى مَازِنُ وَأَقْبَلَ ° إلى القبة : أَلَا لا حَيَّيَّ ° بِالْقُرَى ° إِذَا الرِّجَالُ قَدْ جَاءُوا وَعَلَيْهِمُ السِّلَاحُ حَتَّى أَحَاطُوا ° بِالْقَبَةِ فَاکْتَنَفَوْهَا ° إِذَا القبة خالية من بني سعد فلما علم عششمس بذلك جمع بني سعد فغَزَاهُمْ ° فلما كان بعَقْوَتِهِمْ ° نزل في لية ذات ظلمة ورعد وبرق وأقام حتى يغير عليهم صُدْحًا ° وكان يدور على قومه ويَحْجُوطُهُمْ ° من ديب [ص 194] اللَّيْلِ ° وَكَانَتِ الهَيَّجُمَانَةُ عَارِكًا ° وَالْعَارِكُ لا تخالط أهلها وأضاء البرقُ فرأت ساقِيَّ ° مقروع فأتَتْ ° أباهما تحت الليل فقال : إني رأيتُ

ساقى عبشمس في البرق فعرفته فأرسل العنبر في بني عمرو فجمعهم فلما أتوه خبرهم بما سمع من الهَيِّجُمَانَةِ فقال مازن : حنت ولات هنت وأنى لكِ مقروع ثم قال مازن للعنبر : ما كنت حقيقاً أن تجمعنا لعشق جارية ثم تفرقوا عنه فقال لها العنبر عند ذلك : أيُّ بنية اصدقني فإنه ليس للكذوب رأي فأرسلها مثلاً قالت : يا أبتاه ثَكَلًا تَكُ إن لم أكن صدقتك فأنجُ ولا إخالُك ناجياً فأرسلتها مثلاً فنجا العنبر من تحت الليل ومَدَّ حَمَّهم بنو سعد فأدركوهم وقتلوا منهم ناساً كثيراً ثم إن عبشمس تبع العنبر حتى أدركه وهو على فرسه وعليه أداته يَسُوقُ إبله فلما لحقة قال له : يا عنبر دَعِ أَهْلَكَ فإن لنا وإن لك فأجابه العنبر وقال : لكن مَنُ تقدم منعته ومن تأخر عَقَرَتْه فدنا منه عبشمس فلما رأته الهَيِّجُمَانَةُ نزعَت خِمَارَهَا وكشفت عن وجهها وقالت : يا مَقْرُوعَ نَشَدْتُكَ الرَّحِمَ لما وهبته لي لقد خِفْتُكَ على هذه منذ اليوم وتضرعت إلى عبشمس فوهبه لها